١٠- مصيدة الوساوس

"الأخ الأكبر فَمَن يليه، فَمَن يليه، لن ينتهي الأمر حتى تمتلئ الأراضي بأنهار من الدماء، لن ينتهي الأمر حتى تتحول النفوس النبيلة لجثث ملقاة على ضفاف تلك الأنهار، لن ينتهي الأمر حتى ترتجف الأرواح المتبقية رعبا من حضرة الموت الجاثم"

ظلت تلك الجمل تتردد بعقلها حتى قاطع ذلك سماعها لصوت إحدى الخادمات:

"سمو الأميرة"

"تحدثي"

"جلالة الملك يطلب رؤيتك في قاعة الاجتماعات الآن"

استدارت دورسيرا مبتعدة عن تلك النافذة المزركشة الضخمة، تلك الموجودة بمنتصف أحد الممرات المزينة بالأزهار ذوات اللون الأحمر والأصفر على أطرافها، تبدي من خلفها جبل المرايا وشلالاته، بدت دورسيرا في أبهى هيئتها على الرغم من أنها لم تتكبد أي عناء لفعل ذلك؛ فأي فستان سيبدو كأفضل فستان إذا ارتدته، وخاصة ذلك السماوي ذو الأكمام الطويلة كما تفضل هيئته ولونه تماما، أيضا فذلك الشعر المموج ذو اللون الأشقر المصفف بعناية محيطا بوجهها ذي الملامح الملائكية، كل هذا أظهرها كفتاة عشرينية فاتنة الجمال، لا كأرملة لديها ثلاثة أطفال وتشارف على عقدها الخامس، استدارت دورسيرا

للنافذة مرة أخرى، لكن في تلك المرة حدقت بإطار النافذة وليس بجبل المرايا الذي تظهره، يا للقذارة فكرت تلقائيا.

"أترغبين أن أخبر جلالته بشيء يا سمو الأميرة؟"

لم تنتهِ الخادمة من جملتها حتى سارت دورسيرا متجهة لغرفة الاجتماعات دون أن تنظر للخادمة، ولكنها أردفت بحزم:

" فلتنظفي هذا المكان جيدا، أكاد أتقيأ من تلك القذارة"

حاولت دورسيرا في أثناء سيرها تصفية ذهنها من الاشمئزاز الذي شعرت به منذ ثوانٍ، انسلَّ تفكيرها لما قد يريد دومين محادثتها بخصوصه، فقط لتشعر بالغضب يجتاحها وجملة واحدة تدور بعقلها:

'الأحمق، الأحمق سيدمر كل شيء'

لم تدرِ كم كانت خطوات سيرها سريعة حتى وجدت نفسها أمام باب الغرفة بعد بضعة ثوان فحسب، أخذت نفسا عميقا محاولة كبت سرعتها ونيرانها المشتعلة، حتى تحول مظهرها لكتلة من البرود وعدم اللامبالاة ثم طرقت الباب بهدوء.

"ادخل"

دخلت دورسيرا لتجد أخاها دومين جالسا في مقعده المعتاد، جلست في مواجهته تلك المرة وليس لجواره.

"أختاه فلتجلسي"

نظر دومين جانبا وأخذ يقهقه باستهزاء لرؤية دورسيرا قد جلست بالفعل قبل أن يأذن لها غير مبالية، ثم نظر لها ليجد على وجهها ابتسامة عريضة.

"ألم تعلمك والدتنا أي شيء عن أصول الأدب يا أختاه؟!"

لم تزل ابتسامتها بل ازدادت اتساعا.

"أخشى أن اللوم الأكبر يقع على عاتق والدنا؛ فهو لم يعلمك أي شيء طوال سنين جلوسك بجانبه في هذه القاعة نفسها، أم أن الخطأ يقع على عاتقك أنت؟!"

وقف دومين وبدا عليه الغضب الشديد:

"استمعي يا دورسيرا، لقد تحملت سخافاتك وعجرفتك وأسلوبك الخالي من التأدب بما يكفي، أقسم لك إن تجاوزت حدودك مجددا فلن تهمني أراضيك في المملكة الشرقية التي بإمكاني تجريدك منها متى شئت، لن تهمني وصايا والدنا الذي لم أتحمله يوما تجاهك، لن يهمني حتى كونك شقيقتي، سأحرص على أن تحظي بالتأديب الذي لم تعلمه إياك والدتنا، لا تنسي ماهيتك يا دورسيرا، لست سوى شقيقتي، تلك هي هويتك في هذا القصر وفي الحياة، ولولا تلك الهوية، لما كنتِ لتحظي بأي من السلطة التي تفرضينها كما لو كنت أنت الحاكمة، حتى بالأراضي التي أعطاها إياك والدنا، فمن الأفضل لكِ ولأطفالك ألا تفقدي كل ذلك"

كم هو أرعن وأحمق، أحقا يفعل ما يفعله الآن ويحاول تهديدها؟! أحقا يريد أن يخسر ولاءها له؟! إنه ضائع لا محالة إن حدث ذلك.

"سأرحب بذلك للغاية، فلتفعل ذلك إذن، نادِ حراسك ومُرهم بتأديبي أو جردني من أراضي ولتنسى تماما أني شقيقتك الكبرى، لكن لا تستعجب حين تنقلب كل الظروف ضدك وتخسر ملكك الذي لا تستطيع أبدا إخفاء كم كنت تتوق له"

"لقد تجاوزت حدودك بالفعل"

"خسرت بالفعل حلي"فين" مهمين للغاية، آه يا إلهي، أحدهما يستطيع تدميرك تماما، ما رأيك بهما مجتمعان ضدك؟!"

بدا في أثناء حديثها كم هي مشمئزة من أفعال أخيها.

"لا تناقشيني فيما أصدره من قرارات فأنا الحاكم وليس أنت"

أردف دومين وهو يجلس مجددا.

"وماذا سيحدث حينما يقرر جوزيف و"بودير" الانقلاب ضدك؟! يملكان نصف المملكة الغربية التي تُعتبر أخصب الأراضي، يملكان جيشًا خاصًّا بهما، بل ويملكان دعم إمبراطور شبه الجزيرة بسبب زواج ابنته من جوزيف، ماذا ستفعل حينها؟!"

"لقد خالفا المحرمات واستعانا بالسحر!"

صاح لتجيبه دورسيرا:

"هذا غير هام؛ فهما في النهاية حليفان مهمان وأبناء عمنا"

ضحك بسخرية ثم أردف:

"بالطبع هذا غير هام بالنسبة لكِ يا أختاه؛ فقد قمتِ أنت بالفعل بفعل ذلك"

نظرت له وقد اختفت الحدة من على وجهها، عمَّ يتحدث؟! ألديه علم بما فعلته؟! تساءلت مظهرة اللامبالاة"

"ما الذي تعنيه؟"

"أحقا يا أختاه تعتقدين أنني باستطاعتي معرفة بمن استعان جوزيف لعلاج المرض الأزرق، ولن أعرف بمن استعنتِ لحل مشكلة ابنتك؟ أخبريني يا دورسيرا كيف حال ذلك العالم ران؟ هل اجتاز (ليس الكبرى) بعد؟ هل سلك طريق المسافرين العادي أم الدرب القاحل؟"

شعرت دورسيرا بتوترها يزداد، اللعنة، كيف عرف ذلك؟! حاولت المحافظة على رباطة جأشها والتحدث بلا مبالاة:

"وماذا بخصوص ذلك؟!"

"لقد أرسلتِ عالما لأنقاض مقر الحالمين السحرة دون علمي، على الرغم من رفضي لطلب ذلك العالم باستكشاف تلك الأنقاض من قبل، ولا ترين أن هناك خطب بخصوص ذلك؟! ألن تتوقفي عن تكبرك هذا أبدا؟! وماذا ستكون إجابتك حيال ما وصلنا بخصوص السفينة التي أمرتها بالاتجاه لشبه جزيرة لونا حاملة "كيرا"؟"

شعرت بالتوتر يصيبها مجددا، لكنها أجابت بحدة:

"أتعني السفينة التي رحلت وبحوزتها ابنتي لبلاد غريبة بناء على قرارك بنفيها؟ السفينة التي وصل إلينا منذ عدة أيام خبر الغارة عليها في منتصف الطريق من قبل بحارة من جزر راندوس؟ وحتى الآن لم يصل إلينا إلامَ آل مصير ابنتي، وكل ذلك بسبب قرارك!"

هز أخيها رأسه نافيا:

"بل السفينة التي رحلت دون أحد على متنها لخداعي لتوهماني أنت و"نايلس" أن ابنتك على متن السفينة، بينما هي رحلت متخفية برفقة جنودك للمملكة الغربية، فمن الغريب أن تصلني أخبار بحدوث مشكلات في عاصمة المملكة الغربية لادعاء فتاة هناك بكونها هجينة قبيل خبر إغارة البحارة على السفينة بأيام معدودة"

من يحسب نفسه ليحاسبها علامَ فعلته؟! إنه شخص ليس لديه مشكلة بنفي ابنة اخته بعيدا عن والدتها لأرض غريبة لسبب لا ذنب لابنتها به، همت دورسيرا بالرد غير آبهة لكن دومين سبقها بنبرة غاضبة:

" لا تحاولي حتى التحدث وتبرير ذلك بأي من حججك الخالية من المنطق والتأدب، فقط سأنتهي من مشكلة جوزيف و"بودير" ثم سأرى ما الذي سأفعله حيالك أنت و"نايلس""

عمَّ الصمت قليلا ثم تحدث دومين مجددا:

"أتدرين يا أختاه، لقد تغاضيت عن كثيرٍ من أفعال والدنا غير المنطقية بالمرة لسنوات طوال، إعطاء جوزيف و"بودير" نصف المملكة الغربية، السماح ل"بودير" بتكوين جيشه الخاص، تزويج جوزيف لجودي"

شعرت بأنها أدركت الأمر بالفعل، ابتسمت بسخرية ثم أردفت:

"إذن هذا هو صلب الأمر، أفهم الآن"

أومأت ثم أكملت:

"هذا كل ما في الأمر حقا 'تزويج جوزيف لجودي'، الغريب في الأمر حقا هو أنك أنت من أقنع والدي بمنع زواجي من جوزيف في الماضي؛ لكي تضمن ألا يطالب جوزيف بالملك، وها أنت ذا بعد كل تلك السنوات تخشى الشيء نفسه بسبب فعلتك الأولى"

"فقط أخبرته أن زواجك من جوزيف ليس بالفكرة الصائبة، لم أخبره أبدا أن يزوج جوزيف لجودي، لن تتفهمي أبدا أسبابي الوجيهة لفعل ذلك أو شعوري بعد قرار والدنا؛ فأنت عديمة الإحساس"

شعرت دورسيرا بالاشمئزاز والسخرية في الوقت ذاته، وأخذت تفكر بسخرية بأن أخاها يدعوها بعديمة الإحساس، بينما يقوم هو بفعل ما يشاء؛ يقوم بالتفريق بين البشر معللا أن لذلك أسبابًا وجيهةً لا يستطيع أحد تفهمها أبدا، وفي النهاية يرى أنها هي التي لن تعرف شعوره أبدا حين اتَّخذ والدهم قرار زواج

جوزيف من جودي، إن أخاها يستحق ذلك القرار تماما. أكمل أخوها الحديث بذلك الصوت الأرعن:

"جوزيف وأخوه يحسبان أن (ليس الكبرى) ملكهما بالفعل، وأن بوسعهما تكوين جيش خاص بهما، بل وأن بوسعهما مخالفة المحرمات والاستعانة بالسحر! لن أندهش إن طالب جوزيف بحكم المملكتين معللا أن والده كان الحاكم قبل والدنا، عليهما أن يدركا قدرهما الحقيقي.."

"ماذا عن منع البحث عن ترياق للمرض الأزرق؟! ما الفائدة من ذلك؟! ذلك البحث هو الشيء الوحيد الذي شتت تفكير جوزيف لسنوات طويلة وجعله ينسى أمر الملك تماما"

"أنه لا يَجِد علاجًا فحسب! الأموال تضيع بسبب ذلك البحث بلا طائل، وإلامَ أوصلنا ذلك في النهاية؟ للاستعانة بالسحر القذر!"

لوهلة بدا ما قاله دومين منطقيًّا إلى حد ما، وبدأت تشعر أنه ربما ليس بذلك الغباء، لكن هذا لا ينفي أن جوزيف و"بودير" لا يمكن أن يتخلوا عن كل ما يملكون فحسب، خاصة "بودير"، لن يسمح بحدوث ذلك له ولأخيه فهي تعرفه جيدا، أردفت دورسيرا بهدوء:

"لن يدعا هذا الأمر يحدث ببساطة، لا تنسى أن وجود جودي بصفهم مازال يشكل خطرا، كما أن جيشهما مدرب جيدا منذ الصغر وعلى ولاء كبير ل"بودير""

"حقا؟! لا أظن، فماذا سيحدث؟ سيطالب إمبراطور شبه جزيرة لونا بأن تكون ابنته في وضع أفضل؟! بعد إتمام الوضع الحديث لن يكون بمقدرة جوزيف فعل أي شيء سوى الانصياع للأوامر، سآمره بفسخ زواجه منها ثم سيتزوجها الملك، لا أظن أن والدها سيعترض أبدا على جعل ابنته ملكة، بل سيرحب بذلك بشدة وفي النهاية ستنصاع هي لوالدها."

علمت دورسيرا أن أخاها قد يكون جشعا للغاية، وها هو لا ينفك عن إثبات ذلك. أكمل دومين:

"ولا أدري لمَ تخشين جيشهما كثيرا يا أختاه فلدينا جيشنا، كما أن "نايلس" لا يطيعك أنتِ فحسب، وهو الآن في رحلة العودة إلينا بجيش من القارة المتجمدة بأمر مني، حتى إن سولت لهذين الصبيين نفسيهما مجرد فكرة الانقلاب ضدي باستخدام جيشهما البائس ذاك، فسيشاهدان ما ستئول إليه الأمور"

*****

تلك حماقة، حماقة بلا شك، أيعتقد أخوها حقا أن جوزيف و"بودير" سيتخليان عن كل شيء بتلك البساطة فحسب؟! ولن تتدخل شبه الجزيرة؟! ولن يستخدم "بودير" جيشه؟! لن تنكر أنهما بالفعل يملكان ما قد يجعلهما ينفصلان عن باقي المملكتين، أو حتى ينقلبان ضد الحكم، لكنهما لم يفعلا ولم يكونا ليفعلا أيًا من ذلك، حتى القرارات المؤخرة لأخيها الأحمق، أحمق، أحمق، أخوها هو أكبر أحمق في التاريخ، اتخذ قرارته بالفعل ولابد منها، كم حاولت إثناءه عنها وإعادته لرشده، لكن لا تدري متى أصيب بكم الوساوس المتحكمة به تلك، لا تدري

حقا ما المشكلة الرهيبة في الاستعانة بالسحر، إن كان سيوصلهم لما يريدون، لكن غباء أخيها ومسايرته للأعراف لا تنتهي، لا يوجد حل الآن سوى تنفيذ قراره بأسرع ما يمكن، حتى لا يحظى الأخان بفرصة للقيام بأي شيء متهور، كذلك يجب منع وصول أي رسائل أو أوامر منهما لـ(ليس الكبرى)، جودي يجب أن تظل مغيبة لا تدرك أي شيء، حتى يتم مراد أخيها ويبعد الأخان عن مؤيديهما وجيشهما، يجب الحرص على وصول "نايلس" سريعا للعاصمة الأم بالجيش الذي جلبه من القارة المتجمدة، يجب أن يتم بعث قوات لمحاصرة أراضي (ليس الكبرى) بأكملها فورا بأكملها، وتشل أي مقاومة قد تحدث بها، يجب أن تُدمر تلك المقاومة قبل أن تُولد، فلن تسمح تحت أي ظرف بحدوث مقاومة قد تمتد لشمال المملكة الغربية حيث تُخفي ابنتها، ولماذا لم يرسل لها ذلك العالم الأحمق أي رسائل منذ آخر خطاب أخبرها فيه أنهم ذاهبون لمقر الحالمين عبر الدرب القاحل؟! مر بعض الوقت بالفعل منذ ذلك الحين ولم يصلها شيء، لا يمكنها أن تسمح بأي شيء أن يعيق رحلة ذلك العالم أو يؤدي لفشلها فهو القشة الأخيرة لضمان سلامة ابنتها وعودتها، يا للهول من أين تنصب كل تلك المصائب، كل ما تبغاه هو الحرص على سلامة أطفالها، لكن لابد أن يحدث شيء ما خارج عن إرادتها ليزيد الأمور تعقيدا، سحقا للمرايا! سحقا لأخيها! سحقا لجوزيف و"بودير"! سحقا هم جميعًا! سمعت دورسيرا طرقات هادئة على باب غرفتها، فسمحت للطارق بالدخول لتجد أنها لوسي ابنة أخيها دومين ذات العشرين ربيعا، العيون الصفراء تماما، الشعر الطويل الأشقر المصفف دوما على الجانب

الأيسر من وجهها، قصيرة القامة تميل للسمنة قليلا، دوما ترتدي فساتين محتشمة بيضاء أو تميل للأبيض، وقفت لوسي أمام الباب مردفة بصوت هادئ:

"أتسمحين لي بالدخول يا عمتي؟"

أشارت لها دورسيرا بالدخول ثم اتجهت للشرفة وتبعتها لوسي:

"مازال الوقت باكرا، أعتذر يا عمتي إن كنت أيقظتك"

"أمظهري يبدو كشخص استيقظ لتوه؟!"

قالتها دورسيرا باقتضاب لتبدو سخافة لوسي، فحتى إن كانت دورسيرا بديعة الجمال فلن تستيقظ بشعر مصفف وبملابس غير رداء النوم، تداركت لوسي الأمر سريعا وأومأت:

"يا لبلاهتي!"

عمَّ الصمت بعض الوقت، ظلت دورسيرا منتظرة لوسي لتخبرها بسبب مجيئها، لكن لوسي لم تفعل شيئا سوى الابتسام ببلاهة، حقا إذا أصيبت دورسيرا بعلة ما سيكون بسبب حماقة الأغبياء المحيطين بها، قررت دورسيرا أن تستخرج سبب مجيء لوسي بنفسها من رأس تلك الفتاة؛ فقد نفد صبرها بالفعل:

"أتحتاجين شيئا يا لوسي؟"

""فين" وثنسيا، كيف هي أحوالهم؟! أعلم أني أراهم طوال الوقت، لكن "فين" صار مهتمًّا بالكتب بشدة مؤخرا بينما ثنسيا مازالت كما هي، أظن.."

يا للهول لماذا لا تقول ما تريده فحسب؟!

"أتعلمين يا عمتي، ربما من المفترض أن أسأل عن أحوال "كيرا"؛ فهي التي لا أدري عنها سوى قليلٍ منذ رحيلها.."

"لوسي!"

قاطعتها دورسيرا بهدوء.

"أجل يا عمتي"

"أتحتاجين شيئا؟"

تنهدت لوسي ثم ابتسمت:

"عذرا على عدم تحدثي بخصوص ما يشغلني مباشرة"

بدا على الفتاة التوتر، لم تنجح أبدا في إخفاء ما تشعر به.

"هناك خطب ما، أنتِ ووالدي في خلاف ما بسبب خلاف آخر بينه وبين الأميرين جوزيف و"بودير""

"لا تتدخلي بتلك الأمور، إنها أمور خاصة بالملك وقراراته، وإذا أراد أباكِ أن تعرفي شيئا فسيخبرك بنفسه! مفهوم؟!"

كانت إجابة دورسيرا حازمة.

"بالتأكيد، أنا فحسب.."

نظرت لها دورسيرا بحدة، لم ترد لها أن تسبب مشكلات أو تتسبب لنفسها بذلك؛ فهي فتاة صالحة، كان صوت لوسي هشًّا لكنه ازداد هشاشة مع تساؤلها الأخير:

"ستدعمين والدي أليس كذلك؟!"

لابد من ذلك؛ فهذا هو الخيار الأقل ضررا في الوقت الحالي، كما أنه على الرغم من قرارته الغبية فمازال أخوها، تلك الفتاة ذات نوايا جيدة، لكنها تبدي والدها ضعيفا، فلو لم تكن دورسيرا هي المُخاطبة الآن، لكان الظن أن شخصًا أوحى للفتاة بقول ذلك، لكن دورسيرا تعرف أخاها، وتعرف أنه ليس ذا ألاعيب، ليس سوى صاحب قرارات مفاجئة صادمة حمقاء.

"حان موعد الفطور، يجدر بك الذهاب"

أردفت دورسيرا باقتضاب، أومأت لوسي متفهمة:

"حسنا"

سارت جهة الباب لكنها استدارت بعد بضعة خطوات وسألت دورسيرا:

"ألن تأتي؟"

"سآتى بعد قليل من الوقت"

أومأت لوسى مجددا ثم خرجت مغلقة الباب خلفها، يا للفوضى، تشعر في بعض الأحيان أن البشر انقسما نص"فين": نصف ليخلق الفوضى، والنصف الآخر ليتحمل عواقب تلك الفوضى، وها هي تلك الفتاة تحاول كدورسيرا تماما إيجاد حل للفوضى التي تسبب بها دومين، نظرت جهة الزهور التي رأت بها من قبل الزهرة ذات اللونين الأحمر والأصفر، أخذت عيناها ترصد كل زهرة، لكنها لم تجد أخرى مماثلة لزهرتها المميزة، مما أشعرها ببعض الثقل يخترق قلبها، فجأة سمعت الباب يطرق مجددا، يا للهول لابد أنها لوسي مجددا، ألا يمكنها الذهاب فحسب؟! دخلت دورسيرا غرفتها تاركة الشرفة خلفها، ثم توقفت بالقرب من

الباب سامحة للطارق بالدخول، لكنها لم تكن لوسي، بل سليط اللسان المتهور ذو البنية القوية.

"أتحتاج شيئا يا "بودير"؟"

سألت دورسيرا ببرود، بدا "بودير" هادئًا، لكنها تعرفه جيدا، فهو بلا أدنى شك يغلي بداخله كالبركان الهائج في تلك اللحظة، فقد حفظت ملامحه المختلفة بحالاته المختلفة، ربما أكثر من إخوتها أنفسهم، فعلى عكس إخوتها، فهو لم يتغير بعد رحيله، بل ظل "بودير" الذي عاهدته منذ أن كان طفلا.

"أجئت لترافقني للذهاب للفطور؟ فلنذهب إذن"

"لست هنا لمرافقة أي شخص لأي مكان! أنت تدرين تماما لمَ أنا هنا الآن"

بدأ الغضب الكامن يظهر بصوته غلى الرغم من محاولته في الحفاظ على هدوئه لكن من سيخدع؟! حاولت دورسيرا المحافظة على رباطة جأشها، فقد تحملت كمًّا من الغباء ما يكفي ولا تحتاج للمزيد، أردفت بهدوء:

"لماذا لا تدخل يا "بودير"؟ أستتناقش ونحن واقفان بهذا الشكل؟"

"أنا هنا بشأن أوامر الملك"

"لنكن واضحين يا "بودير"، فكما قلت بنفسك 'أوامر الملك'، هذا يعني أنه ليس لك أو لأخيك أو لي أو لأي مخلوق حق الاعتراض"

"أدرك أنك ربما لست المسئولة، لكنني لم أفعل شيئا بخصوص قرارات جلالته لأجلك، لكن ذلك كان في السابق، في الوقت الحالي أرغب أن أعقد اجتماعًا مع الملك، فلدي بعض الأخبار التي قد تزعجه قليلا"

بدأت دورسيرا تشعر بالتوتر:

"أخشى أن تهورك يا "بودير" قد يقودك للهلاك"

بدا أنه لم يصغِ لما قالته واقترب منها بعض الشيء قائلا:

"سيكون من المفيد له ألا يتأخر ذلك الاجتماع"

ثم سار مبتعدا عنها تاركا إياها لتساؤلاتها عن ماهية الكارثة الجديدة التي ستحل بهم.

*****

تلك القاعة مجددا، حضرت عشرات الاجتماعات بها من قبل، لكنها صارت تتشاءم منها الآن؛ فأبوها لم يعد موجودا لاتخاذ وإصدار القرارات المصيرية، عوضا عنه من يفعل ذلك الآن هو أخوها عديم المسئولية والخبرة، تجلس الآن لصفه منتظرين حضور "بودير"، أي تصرف أخرق قمت به يا "بودير"؟ فالأمر حقا لا يستدعي حلول مزيد من الكوارث؛ فقد وثقت أن كارثة ما ستحدث، فدومين و"بودير" يشبهان بعضهما للغاية حين يتعلق الأمر بالتهور والاندفاعية، إلا أن أخاها يكون عشوائيًّا بينما "بودير" أكثر تنظيما، دق باب القاعة ثلاثة مرات فسمح دومين للطارق بالدخول، فإذا بحارس يدخل معلنا أن "بودير" يقف خارجا منتظرا الإذن بالدخول، أمر دومين بإدخاله، في طرفة عين دخل "بودير"، وأغلق الحارس الباب من خلفه، أشار دومين ل"بودير" بالجلوس فجلس "بودير" بتأنٍ.

"أخبرتني دورسيرا أنك تود إقامة اجتماع للأهمية القصوى، ما الخطب إذن؟"

تساءل دومين في ملل.

"سيطول الحديث بعض الشيء"

"اختصر وكن واضحا؛ فوقتي لا يسمح"

"كما تأمر"

كانت نبرة "بودير" هادئة، لكنها علمت أن خلفها أعاصير على وشك اقتلاع كل ما يقابلها؛ مما زاد من قلقها؛ ف"بودير" ينفذ ما يقوله تماما ويميل للعنف والتدمير إذا استلزم الأمر.

"في الواقع، لقد اتخذت قراراتٍ غير عادلة أبدا بخصوصي وبخصوص أخي، وأنا لن أقبل بمزيد من الظلم خاصة لأخي"

اخترقت دورسيرا صمتها متسائلة:

"وأين هو أخوك؟ لماذا لم يحضر هذا الاجتماع؟ أم أنه بعثك لتتحدث بالنيابة عنه لخوفه ربما؟"

"كلا يا سمو الأميرة دورسيرا، أخي لا يعلم حتى أني طلبت إقامة هذا الاجتماع، كان ليسبقني إليكما إن علم، فهو من علمني ألا أخشى شيئًا على الإطلاق، لكن أخي يكره إراقة الدماء ويفضل السلم، لذا في الوقت نفسه الذي فكر فيه بإعادة مناقشتك يا دومين"

"جلالة الملك بالنسبة لك"

"حين فكر بإعادة مناقشتك بالحكمة فيما يخص أوامرك، قمت أنا ببعث عديدٍ من الخطابات لعاصمة ليس الكبرى وجميع بلادها لإعلام الشعب هناك أنكم تحتجزون حاكمهم دون ارتكابه أي شيء ضدكم، كذلك فقد أمرت بتجهيز الجيش الخاص بليس الكبرى ليكون على تأهب لشن ضرباته بأكثر من مكان إذا لم تبلغه خطابات أخرى منا، أيضا تم بعث خطاب لإمبراطور شبه الجزيرة يرد به كم أنك يا دومين تصر على منع إيجاد ترياق للمرض الذي أُصيبت به ابنته"

شعرت دورسيرا بصدرها يحترق، لا تعلم حتى إن كانت قد استطاعت المحافظة على ملامحها الجادة أم لا، لم تلق اهتماما لحال دومين، لم تنظر له حتى، انشغلت بما قاله "بودير" فحسب، كل ما خشيت حدوثه يحدث بالفعل، إنهم في كارثة، كارثة بكل المقاييس.

"وبالمناسبة والدي كان الملك الحقيقي ومن بعده الملك الفعلي هو أخي، لم تكن ولن تكون أبدا ملكًا!"

أنهى "بودير" كلامه بحدة.

"أيها الحراس!"

وقف دومين وصاح بشدة، لم تمر ثوانٍ حتى دخل أربعة من الحراس سريعا للقاعة، صرخ فيهم أخوها بقوة كالمجنون:

"اقبضوا عليه، ضعوه في السجن، ضعوا هذا الحثالة في السجن حالا"

لم يحاول "بودير" الإفلات، إلا أن دورسيرا رأت تلك النظرة بعينيه، تلك النظرة التي تبدو كنظرة غضب فحسب، لكنها تعرف جيدا ما تعنيه، أخرجه

الحراس من القاعة، بينما سمعت صوت دومين يسب ويشتم بصوت عالٍ، كان الوضع جنونيًّا، لكنها شعرت بدوار شديد، شعرت أن صوت أخيها يبتعد تدريجيا، وأن الموجودات من حولها صارت أكثر سوادًا، وضعت يدها أعلى جبهتها ممسكة بها، ولم ترَ سوى صورة ابنتها ثم همست شفاهها بصوت أشبه بالعدم:

""""كيرا""""

*****